

مَدْرَجَةُ النَّاطِقِينَ

الشَّهِيدُ السَّعِيدُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدْرُ

أَعْرَفَهَا

بِقَامِ

مَقَرِّي مُحَمَّدِ الصَّدْرِ

فريق عمل الكتب الألكترونية شبكة جامع الأئمة

WWW.JAM3AAMA.COM



المرجعية الناطقة

الشهيد السعيد السيد محمد الصدر

أنموذجاً

بقلم

مفتي دى محمد الصدر

المرجعية الناطقة

السيد مقتدى الصدر (أعزه الله)

العدد: ٢٠٠٠

المطبعة: دار الضياء للطباعة والتصميم

الطبعة: الأولى (١٤٣٩ - ٢٠١٨)

جميع الحقوق محفوظة



النجف الأشرف

٠٧٧٠٦٠٦٢٧٧٨

alturaath_1943@yahoo.com

alturaath.43@gmail.com

دار الضياء للطباعة والتصميم



العراق - النجف الأشرف

٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣

aldhia_company@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إننا لو تتبعنا سيرة القادة في أي زمان ومكان بل
والأنبياء والمعصومين والأولياء أياً كانوا بلا فرق بين حبة
وأخرى وتحت أي ظرف كان سنجد أن لكل منها أتباعاً
محبين وأعداءً مبغضين، على اختلاف درجاتهم في الحب
والبغض وفي الأتباع والعداء وكل بحسبه.

ومن المعلوم أيضاً أن هناك من لا يكون لهم نصيب من
الحب والولاء ولا من البغض والعداء، ولعل الكلمة التي
تطلق على هؤلاء كمصطلح حديث: (المحايدون) الذين لا
يكون لهم موقف نصرة واتباع بأي درجة من درجاتها ولا
أي موقف من العداء والبغض وبأي درجة من درجاته أيضاً.
ولا يفرق ذلك بين القادة الدنيويين أو الأخرويين - إن
جاز التعبير - أو من كان لهم سند وشرعية دنيوية، كالطغاة
الذين يتمكنون من بسط سيطرتهم من خلال القوة والبطش
أو القادة الدنيويين الذين يتمكنون من فرض قوتهم

وسلطتهم بالأسس الدنيوية الحديثة كالديمقراطية أو
الانقلابات أو ما شابه ذلك.

ويعم ذلك حتى القادة السماويين والالهيين كما أسلفنا
من ذي بدء كالأنبياء والمعصومين والأولياء على حد سواء،
فكلهم ممن لهم أتباع يوالونهم ويطيعونهم ويطبقون
قراراتهم وأوامرهم بل قد يذودون عنهم بالغالي والنفيس،
وفي نفس الوقت فإن لهم من الأعداء الكثير ممن يعصون
أوامرهم ويكيلون التُّهم عليهم بحجج أو من دونها بل قد
يصل الأمر إلى محاولة تصفيتهم وقتلهم والنيل منهم بشتى
الطرق أياً كانت ومن دون رادع.

فهنا ثلاثة أقسام:

الأول: المواليون: وهم من يتبعون ذلك القائد بإحسان.

الثاني: المعارضون: وهم غير مقتنعين بقيادته على أي
حال ولا يتبعونه بأي صورة من الصور.

الثالث: المحايدون: وهم الذين اتخذوا مسلك الحياد فلا
الموالة ولا العدا.

ونحن حينما قلنا في القسم الأول: (يتبعون ذلك القائد ﴿ياحسان﴾؛ أردنا من كلمة (إحسان) الذين يتبعون ذلك القائد على ثقة واطمئنان فيكونون بيده كالميت بين يدي الغسال - كما يعبرون - ويطبقون كل توجهاته ونصائحه فضلاً عن قراراته وأوامره ويكونون له زيناً ولا يكونون عليه شيئاً أياً كان ذلك القائد الدنيوي أو الأخروي كما قلنا سابقاً.

مضافاً إلى وجود بعض الشرائح أو الأفراد ممن هم محسوبون على الموالاة إلا أنهم لا يتبعون قائدهم بإحسان ولا يتوفر في أتباعهم الصدق والمصداقية ولا يتبعونه عن ثقة واطمئنان بل مزعزين أو إنهم يجهلون أنهم ممن لا يتبعونه بإحسان.

ولذلك فإننا ألمعنا سابقاً إلى وجود درجات كثيرة في القسمين الأولين بالخصوص، وفي الأقسام الثلاثة أجمع بصورة عامة، فلا ينبغي إغفال ذلك على أي حال.

ثم إنه يمكن القول بأن (المحبة) و (العداء) لذلك القائد أياً كان أو النبي أو الرسول أو الإمام أو المرجع أو الرئيس أو المسؤول بلا فرق من هذه الناحية قد تستند إلى أسس

شبكة ومنتديات جامع الأئمة

منطقية وحجج شرعية وعقلية وعرفية أو قد لا تستند لأي منها على الإطلاق.

فقد يتبع الفرد أو الجماعة قائداً لأسباب عقلانية، مثل:

أولاً: كونه معصوماً ومثلاً أعلى بالأخلاق والتواضع.

ثانياً: كونه ذكياً وقائداً محنكاً من الناحية العسكرية أو الإدارية على سبيل المثال.

ثالثاً: أن يكون صاحب مواقف اجتماعية جيدة وموقفة بحيث يكسب قلوب الشعوب أينما كانت.

رابعاً: أن يكون ذلك القائد صاحب علم وافر بحيث يفرض محبته على الآخرين بذلك العلم.

وغيرها من الأسباب المنطقية والمقبولة شرعاً وعرفاً.

إلا أنه في نفس الوقت يوجد من الأفراد أو المجموعات أو الشعوب من يتبعون ذلك القائد عن عمى - إن جاز التعبير - أو لما فيه من طغيان كبير أو لما فيهم من جهل

وتخلف، فقد قال تعالى: ﴿فَأَسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ

كَانُوا قَوْمًا فَسِيفِينَ﴾^(١).

بل وهناك أسباب أخر كثيرة، غير القوة والجهل قد تؤدي إلى اتباع ذلك القائد بغير مبرر عقلي أو اجتماعي أو شرعي، كالشهرة والنفوذ والمال وما إلى ذلك من مغريات يقع فيها الفرد أو المجتمعات بحيث تكون نمطاً مقبولاً عندهم ومن يخالفهم فإنه يكون مستغرباً بل ومنبوذاً بعض الشيء.

ومن هنا فلا ينبغي أن تتبع أي قائد بدون هدى ولا كتاب منير أو قل من دون حجة أو دليل واضح أو بعبارة أخرى من دون قراءة صحيحة لذلك القائد أو رؤية جليّة تجعل من اتباعنا له اتباعاً صحيحاً ومقبولاً من جميع النواحي، وخصوصاً حين اختيارنا له من ذي بدء.

فإن شروط الاختيار قد تختلف بعض الشيء عن الاستمرار معه والثبات على طاعته وحيه والتعلق به، بطبيعة الحال فإن هذه الشروط قد تختلف بين فكر وآخر وبين قائد وآخر وبين مكان وآخر وبين زمان وآخر وبين ظرف وآخر

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٤.



وبين دين وآخر وبين عقيدة وأخرى وما إلى غير ذلك من موازين للاختيار وللاستمرار أيضاً.

فأسس الاختيار عند المسلمين قد تختلف عن الأسس عند غيرهم من الأديان، وبل وأسس المسلمين قد تختلف فيما بينهم مع اختلاف الزمان والمكان اختلافاً نبياً، مع بقاء جوهرها وبقاء بعض الأسس على حالها كما لا يخفى.

فبعض المجتمعات تميل إلى اختيار القائد العسكري الشجاع وبعضها الآخر قد تختار الأعلام على سبيل المثال وبعضها الآخر قد يختار المنفتح والمعتدل وما إلى ذلك من اختيارات تتناسب وتتلائم مع ظرفهم ومكانهم ومتطلباتهم كُلُّ بحسبه وحاجته.

وعموماً فلا ينبغي جعل تلك الموازين وفق الشهوات والميولات الشخصية والقنوية ولا وفق أسس مبتذلة سواء في محبة ذلك القائد أو معاداته أو حتى سلوك مسلك الحياض بخصوص ذلك القائد وقراراته وأوامره، فكل تلك الأمور لا تكون إلا وفق شروط عقلية واجتماعية وعرفية أو شرعية



مقبولة من دون نزوة أو أسباب شخصية تضرب المصالح العامة عرض الجدار كما يعبرون.

ويمكنتني أن أذكر بعض الشروط المتوافق عليها بصورة عامة لا تخص مذهباً دون مذهب آخر أو دين دون دين آخر أو فكر دون فكر آخر، بل هي قواعد عامة يمكن أن يستفيد منها الجميع في اختيار الموالاة لأي قائد أو معارضته أو اتخاذ الحياد.

ومن تلك الشروط:

أولاً: أن لا يكون أنانياً في قيادته ومسؤوليته، بل يقدم المصالح العامة على المصالح الشخصية.

ثانياً: أن يفنى في خدمة المظلومين والفقراء ويقدم لهم ما استطاع وحسب المكنة.

ثالثاً: أن ينذر نفسه ووقته لخدمة الصالح العام وأن لا يبالُ جُهداً في الاستمرار في واجباته.

رابعاً: صاحب عزم وإصرار على تحقيق هدفه وقضيته أياً كانت.

خامساً: أن يكون صاحب علم وافر وحكمة متعالية
يستطيع معها فهم الأمور بدقة ووضوح.

سادساً: أن يمتلك من الأخلاق والأمور المعنوية ما يؤهله
إلى أن يفهم الأمور بحقائقها الظاهرية والباطنية.

سابعاً: أن يكون قائلاً للحق ولو على نفسه وأتباعه
ومحببه.

ثامناً: أن يتعامل مع الجميع بأبوة ونفس قيادي بحيث لا
يفرق بين أحد وآخر، وقد يسمى بمبدأ (العدالة) العامة
الاجتماعي منها والإداري وغيرها مطلقاً.

تاسعاً: أن يتعامل مع أعداءه بإنصاف وحكمة بحيث لا
يخرج عن المتعارف، ولا يتعامل معهم بقسوة مفرطة وتدني
أخلاقه كبير.

عاشراً: أن يتحلى بقدر عال من الأخلاق مع نفسه ومع
الآخرين، فلا غضب شديد ولا نهاون كبير.

وغيرها من الأمور التي قد تعتبر توافقية عند الجميع وإن
كانوا يختلفون بصياغتها وكتابتها بعض الشيء. مع وجود
شروط ثانوية أخرى لا داعي لذكرها لأنها قد لا تكون توافقية

من جهة وقد تكون مختلفة بحسب الظروف والمعطيات
والأماكن مما لا يمكن احصائه على عجلة.

وأما لو تركنا هذه الشروط ولم نراجعها فقد نكون مصداقاً
للآية الشريفة القائلة: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرِيْبٍ مِّنْ
نَّذِيْرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَمٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ
مُقْتَدُونَ﴾^(١)، وهذه الآية ومثيلاتها إنما جاءت لاستنكار
من يهتدي أو يقتدي بقائد من دون سبب منطقي أو شرعي
فهو قبيح لا ينبغي أن يتخذه على أي حال.

ولذلك فنحن لم نكُ ممن اتبع الرسول وأهل بيته عن
عمى أو تقليد أو شهوة أو نزوة بل اتبعناهم بإحسان، ولو
أردت التخصيص ببعض الشيء، أقول: إننا وإياكم أيها
(الصدريون) لم نتبع مرجعنا عن عمى بل عن هدى، فهو
ذلك القائد الذي توفرت فيه الشروط أعلاه وتحققنا منها
ودققنا فيها وأمعنا النظر ووجدناه قد طبقها بحذافيرها بل زاد
عليها وحققها لنا خير تحقيق وتدقيق.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

وهذا ما يزيدنا شرفاً وعزّة في الدنيا والآخرة على حدّ سواء... فليس أتباع الصدر بدون حجة أمراً صحيحاً حتى أنني وإن كنت مقلداً للسيد الوالد رحمته منذ الصغر إلا أنني أمتلك من الأدلة والحجج الشخصية الباطنية والظاهرية على ذلك ولم أقلده لمجرد العاطفة أو الأبوة، وقد ناقشت الكثير من الفقهاء وطلبة العلم في حينها وحاججتهم وثبت لي أعلميته وصحة تقليده بما لا يشوبه الشك أو الريب والله الحمد.

نعم فهو رحمته ذلك القائد الذي توفرت فيه الشروط العامة التي يستطيع الفرد معها أو المجتمع أن يكون موالياً له ومحباً ومتبعاً له في التقليد والأوامر والقرارات أيّاً كانت بكل ثقة واطمئنان، كما ثبت لي ولكم بالأدلة والقرائن الكافية والتي توجب اليقين فضلاً عما دونها من القرائن والأدلة.

وهو أيضاً ذلك القائد الذي حصل بفترة زمنية قصيرة على الكثير من المحبين والأتباع داخل العراق خصوصاً وخارجه بعض الشيء على الرغم من وجود المعارضين له من ناحية والمحايد من ناحية أخرى حاله حال كل قائد أو ولي فضلاً عن الأنبياء والرسل والمعصومين.

نعم، فهناك شريحة كبيرة في المجتمع قد آلت على نفسها معارضة مرجعية السيد الوالد عليه السلام وخصوصاً أن مرجعيته قد كانت في زمن (الهدام) عليه اللعنة والعذاب وفي ظرف لا يشعر به إلا من عاشه من العراقيين الشرفاء الذين كانوا يعانون الأمرين من ظلم الهدام ودكتاتوريته.

وهنا يمكننا تطبيق الأقسام الثلاثة أعلاه على مرجعية السيد الوالد عليه السلام أيضاً، فإن هناك من وإلى مرجعيته وهناك من كان معارضاً لها وآخر كان محايداً لم يوالي ولم يعارض على الرغم أن ما ورد بخصوص المحايد: أن المحايد وإن لم ينصر الباطل إلا أنه خذل الحق...

ومع هذه المقولة يمكننا القول أن المجتمع انقسم بخصوص مرجعية السيد الوالد عليه السلام إلى قسمين: موالٍ ومعارض، وكلامي أولاً: للمعارضين له، وأستطيع تقسيمهم إلى عدة تقسيمات:

التقسيم الأول:

أولاً: من عارض عن جهل.

ثانياً: من عارض عن حقد.

شبكة ومندوبات جامع الأئمة

التقسيم الثاني:

أولاً: المعارضون له في العراق.

ثانياً: المعارضون له خارج العراق.

التقسيم الثالث:

أولاً: المعارضون له في حياته وفي زمن الهدام.

ثانياً: المعارضون له بعد استشهاده في زمن الهدام.

ثالثاً: المعارضون له بعد استشهاده وبعد سقوط الهدام.

فإن من وقف بالضد من مرجعية السيد الوالد عليه السلام لم يك
يتصف بالعلمانية مثلاً أو بالإلحاد أو ممن هم خارجون عن
الإسلام، فإن مواقف السيد الوالد الوطنية والأخلاقية كانت
تدفعهم لعدم معاداته ومعارضته بل لعل الكثير منهم تعاطف
مع مرجعيته بعض الشيء لما كان للسيد الوالد من مواقف
إيجابية مع شرائح المجتمع آنذاك والأقليات وما شابه ذلك.
بل وإنه عليه السلام وإن ناقش بعض الأفكار الخارجة عن
الإسلام، إلا أنه ناقشها بصورة علمية ومنطقية مما لم يتسبب
بنفور الطرف الآخر، بل وقد أسلم على يديه بعض
المسيحين، وقد تفاعل مع مناقشته الكثير من الإلحاديين

الذين ناقشهم في بعض كتبه كالיום الموعود وغيره، فضلاً
عن الاتجاهات الإسلامية الأخرى الذين تفاعل معهم
وتفاعلوا معه وأمرنا بالصلاة معهم وصلُّوا معنا وتواصلوا معنا
ولله الحمد.

إلا أن أغلب من وقف بالضد من السيد الوالد تفرقت في
داخل العراق هم أتباع السلطة والدكتور (صدام) والذين
كانوا منتسبين من تلك السلطة العاشمة والظالمة، والذين
وجدوا من مرجعية السيد الوالد تفرقت تقويضاً للحكومة
الصدامية آنذاك.

ولا أعني هنا الموظفين والبعثيين على وجه الخصوص،
فإن هناك الكثير من الشرائح المجتمعية التي كانت تقف
على السياسات الصدامية ومنتفعة كل النفع من تلك
السياسات التي يتبعها الهدام والتي تسري في مجتمعنا
العراقي سريان النار في الهشيم.

بل إن الكثير ممن أعلنوا المعارضة للنظام الصدامي
آنذاك ممن هم خارج البلد أو ممن هربوا من الهدام خوفاً
سارعوا إلى كيل التهم ضد السيد الوالد تفرقت بل منهم من

شبكة ومنتديات جامع الأنظمة

يدّعي تلميذه علي يد الشهيد الأول تنتك ولم تقتصر تهمة
على أن مرجعيته ضمن المخطط الصدامي بل زادت عن
ذلك، فألصقوا به تهماً أخرى كـ (السادج) وما إلى غير ذلك
مما ستطرق إليه لاحقاً إذا شاء الله تعالى.

إن مثل هؤلاء ممن أعلنوا العداء له سواء ممن أعلن
الموالاتة للهدام أو ممن أعلن المعارضة له، لم يكُ عدائهم
له تنتك عن جهل أكيداً وإنما عن علم وعمد وترصد لما
خافوا منه على نقصان رصيدهم وإنقاص سلطتهم عند
الشعب العراقي الذي كان يعاني آنذاك من الظلم الصدامي
وكانوا هم يرتعون بنعمة الأمن والأمان والأموال في الخارج
سواء في ذلك مَنْ اتخذوا إيران مسكناً لهم أو غيرها مثل
لندن أو غيرها من الدول الغربية والعربية.

ومما يزيدنا يقيناً بأن معارضتهم لمرجعية السيد
الوالد تنتك لم تكُ عن جهل بل عن حقد، هو كونهم من
زملائه ومن طلاب السيد الشهيد الأول تنتك وكانوا يعرفونه
معرفة عن قرب ولا يعلمون منه إلا الأخلاق والطيبة
والصدق والشجاعة في حفظ الدين والمذهب وهم أنفسهم

متيقنون من علمه من خلال مؤلفاته وكتبه وبحوثه ودروسه
ومدح الشهيد الأول عليه السلام له.

أما من لم يك متعمياً لهذه المدرسة من الموظفين
والبعثين العلنيين - إن جاز التعبير - فقد قلنا وأسلفنا أسباب
معارضتهم وهي لا تمت إلى الجهل أيضاً في شيء، وأما من
يمكن القول بأنهم قد عارضوا مرجعته عليه السلام عن جهل فهم
بعض الطبقات من عوام الناس ممن لا يفقهون إلا السعي
وراء الرزق ولا دخل لهم في الدين والحوزة شيئاً.

ومن هنا نقمهم أن المعارضين لمرجعته عليه السلام في العراق
على صنفين: معارض عن جهل لكونه من عوام الناس،
ومعارض عن حقد لأنه مستفيد ومنتفع من النظام الصدامي
البيغض، وأما المعارضون له من خارج العراق من العراقيين
في مفاهيم فهم أغلب الظن يعارضوه عن حقد وترصد.

أما الذين اتبعوهم وهم في الخارج من العراقيين أو
غيرهم ممن صدق كلام (الحاقدين) فقد تكون معارضتهم
لمرجعته عليه السلام عن جهل وإن كانوا مقصرين في تتبع الأمر

وخصوصاً بعد استشهاده، أو بعد سقوط الهدام عليه اللعنة والعذاب.

ولذا فإنني أقسم المعارضين إلى من هم معارضون في حياته وبعد استشهاده أو بعد (السقوط)، فإن الثاني لا عذر له حسب الظاهر، فإن استشهاده ومقتله على يد الزمرة الصدامية أكبر دليل على بطلان ادعائهم بأن مرجعيته تنتمي تابعة للنظام الصدامي.

فإن قالوا: إن مقتله أو استشهاده لم يكُ على يد النظام الصدامي، وأكبر دليل على ذلك ما بثه التلفزيون العراقي آنذاك من اعترافات من بعض المشايخ كانت تنص على أنهم من قتل الشيخين والسيد الصدر من دون أمر من السلطة.

قلنا: يجاب ذلك بأكثر من جواب:

الجواب الأول: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ كَذٰلِكَمْ فَعَلْتُمْ﴾ (١)

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

فإن تحققت شروط الآية فإنه لا يجب عليكم تصديق ما
تبته قنائة الفاسق (صدام) أياً كان ما تبته، فقد بثت عليكم
الكثير من الأقاويل ولم نصدقها.

وعنيت بتحقيق شروط الآية ما يلي:

أولاً: كون المعارض بحقد لمرجعية السيد الوالد مؤمناً،

فالآية تقول وتخطب المؤمنين بقولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا﴾

ثانياً: أن تعترفوا بكون (صدام) فاسقاً وأن كل ما يصدر

منه وعنه وفي قنوائه فسقاً وكذباً، وإن لم تعترفوا بذلك فأنتم

موالون له ومصدقون له بل ومكذبين للمؤمنين لطلاب السيد

الشهيد الأول ولمحبي آل الصدر الكرام.

ثالثاً: أن يصدر منكم الندم، ولا أظن فالمعارض بدون

حجة ولا دليل وإنما لمجرد الحقد فإنه لا يمكن أن يتدم

على ذلك ولو بعد حين.

الجواب الثاني: إن تلك الاعترافات التي بُثت قد جاءت

من أناس ألقى القبض عليهم من الزمرة الصدامية، وأنتم

تعلمون أن تلك السجون وإن تلك الاعترافات لا تكون إلا

شبكة منتديات جامع الأئمة

تحت وطأة التعذيب... وإلا لماذا هربتم من النظام الصدامي
إذا لم يكُ في سجنه تعذيبٌ وظلمٌ؟..

وبطبيعة الحال فإن فتوى المشهور تقول أن كل ما يصدر
تحت التعذيب لا يكون ذا قيمة ولا مصداقية.

الجواب الثالث: إن من ضمن تلك الاعترافات هو كون
من اعترف قد أخذ أوامره (من خلف الحدود) وبالخصوص
الحدود الشرقية للعراق؟؟... هل نصدق ذلك؟.. هل صدقتم
ذلك؟؟... نحن نحاول عدم التصديق فكذلك أنتم حاولوا أن
لا تصدقوا كل الاعترافات وجميع الأخبار...

فإن قيل: نحن لم نستند في ادعائنا - أن قاتل السيد
الصدر لم يكُ النظام - إلى ما عرض وبث في القنوات
الفضائية الصدامية، فما قلت من أن ما تبثه هي مجرد
أكاذيب أمر صحيح، بل استندنا إلى معلومات استخباراتية
دقيقة.

قلنا: ذلك أيضاً يجاب بأكثر من جواب:

الأول: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين... وإلا فكفوا
ألسنتكم وأقلامكم عنا.

الثاني: إن من أرسلتموه مُتوَكِّم وغير قادر على توخي الحقيقة وإثباتها، فإنني قد لمست منكم ومن نقاشاتكم النظر بعين واحدة، وهي: أما عين البغض فتعادون الشخص أو الموضوع أياً كان، وأما عين الرضا فتسألون ذلك الشخص أو الموضوع أياً كان ولن تحيدوا عن ذلك على الرغم من الحجج والأدلة الدامغة ضيدة من بغضتم أو أحببتم.

فكذلك من ترسلونه من العيون، فإنه على ما انتهجتموه بل ولا يستطيع أن يقول عكس ما قلتموه فإنكم لن تصدقوه ولو صدقتموه لأسكتتموه يقيناً...

ولو قالوا: نعم، إن القاتل هو النظام الصدامي إلا أن القتل لا يدل على أن مرجعيته لم تكُ بالتنسيق معه، لكن حينما أحس النظام بالخطر من مرجعيته سارع إلى اغتياله وتصفيته.

قلنا: إن ذلك يجاب بعدة أجوبة، منها:

أولاً: إن هذا ادعاء يحتاج إلى دليل من قبلكم، ولا دليل.

ثانياً: إننا وإياكم متفقون على أن مرجعية الصدر في أواخر أيامها وما بعد استشهاده - إن جاز التعبير - لم تكُ تابعة للنظام الصدامي، لما قلتم إنه أحس من مرجعيته ثم...

بالخطر، فإنها إن كانت تعمل وفق أجنادات صدامية فكيف يحس منها الخطر؟

ومن ذلك نستطيع أن نقول: إن الاستصحاب القهقري يدل على أن مرجعيته من ذي بدء لم تكن تابعة للنظام الصدامي، فإذا لم تكن في سنة ١٩٩٩ كذلك فإنه في الأعوام التي قبلها وحسب الاستصحاب القهقري لم تكن كذلك.

ثالثاً: إن ادعائكم هذا يقتضي كون الإمام الرضا (عباسياً) مأمونياً... وإن قلتم إن هذا لا ينطبق على الإمام الرضا لأنه إمام، قلنا: نحن أتباعه وهو أعني السيد الوالد عليه السلام نائبه وعليه يجب أن يتأسى به... وحلال محمد وآله حلال إلى يوم القيامة.

وبمعنى آخر: فإن الإشكال الذي تطرحونه ضد السيد الوالد عليه السلام أما أن يسري على الإمام الرضا وحاشاه، وأما أن ما فعله الإمام الرضا عليه السلام حلال، فهو حلال على السيد الوالد أيضاً...

فإن قيل: إن الإمام الرضا أعرف بالمصالح والمفاسد، ويحق له مهادنة (الخلافة العباسية) وأن يتخذها غطاءً لنشر

الإسلام والعهد الحق، وما يحق للإمام لا يحق لمحمد
الصدر.

قلنا: أولاً: إنه يعتبر نفسه حاكماً شرعياً ونائباً للمعصوم
سلام الله عليه ووكيلاً له، ويحق للوكيل ما يحق للأصيل إلا
ما خرج بدليل، ولا دليل على خروج ما نحن بصدده.

ثانياً: إن من يحدد المصالح والمفاسد هو من في داخل
العراق ومن هو مطلع على كبار الأمور وصغارها وعلى
حاجات المجتمع ومصالحه ومفاسده ولا يحق لمن هو في
خارج البلد أن يحدد تلك المصلحة أو تلك العفصة.

والسيد الوالد ^{عليه السلام} هو من كان متصديماً لخدمة المجتمع
وكان منهم وفيهم ومطلع على المصالح والمفاسد وأنتم
بعيدون مكاناً وزماناً ولم تكونوا مطلعين فلا تسارعوا إلى
تحديد المصالح والمفاسد ما لم تعايشوا المجتمع وجاء.

ثم إن هناك أدلة وقرائن واضحة وجلية على أن مرجعته
كانت بعيدة كل البعد عن النظام الصدامي:

القرينة الأولى: اعتقال الكثير من وكلائه وأتباعه ومحبيه
ومقلديه، وعدم الإفراج عنهم حتى بعد استشهادهم فضلاً عن
الإفراج عنهم في حياته.

فإن قيل: إن اعتقال مثل هؤلاء هو بمثابة تغطية من النظام على التنسيق بينهم وبين مرجعية السيد محمد الصدر.

قلنا: أولاً: ما الشعرة التي يتوخاها النظام من التنسيق السري مع مرجعية السيد الصدر؟..

بمعنى أنها أما أن تكون عنية لستفيد النظام منها أو لا يكون هناك أي تنسيق.

ثانياً: إنني أكدت على استمرار اعتقالهم حتى بعد استشهادهم، وهي قرينة واضحة على بطلان تغطية النظام وإخفاء التنسيق، فلو كان لمجرد الإخفاء لما طال اعتقالهم ولسارعوا إلى الإفراج عنهم.

ثالثاً: إنه وصل الأمر إلى إعدام البعض منهم، فهل الإعدام أيضاً تغطية؟؟ وإخفاء للعلاقة والتنسيق؟؟؟

فإن قلت: نعم، حتى الإعدام يكون تغطية وتنسيقاً.

فنقول: لعل ما حدث من اعتقال وإعدام بعض منتسبيكم أيضاً تنسيقاً بينكم وبين النظام الصدامي البغيض... وإن عدتم عدنا.

القرينة الثانية: اعتقال بعض مقربيه، كالسيد رياض النوري (رحمه الله) والشيخ أسعد الناصري وغيرهم.

القرينة الثالثة: سارعت الحكومة إلى غلق (دور القضاء) أو ما يسمى بالمحاكم الشرعية التي أسسها السيد الوالد في زمن الهدام.

فلو كان هناك تنسيق بين مرجعية السيد الوالد وبين النظام الصدامي لما أسس السيد الوالد تلك المحاكم أصلاً بل اعتمدت المحاكم الحكومية الصدامية كمحاكم شرعية ولما سارعت الحكومة آنذاك إلى اغلاقها ومنعها واعتقال منتسبيها.

القرينة الرابعة: منع بعض صلوات الجمعة في بعض المحافظات، وغلق المساجد أمامهم.

فإن سارعوا إلى القول: بأن ذلك ضمن التنسيق والتغطية التي ادعيها سابقاً، وأكبر قرينة على ذلك هو عدم منعهم لصلوة الجمعة في مسجد الكوفة.

قلنا: أولاً: إنهم حاولوا منعها مراراً وأنتم تجهلون، حتى أن أحد الجلّاوزة هدد بقطع رقبة السيد الوالد وجهاً لوجه إلا أنه لم يتنازل.

ثانياً: إنهم حاولوا إجباره على ذكر (صدام حسين) في جمعته وباقي الجمع، فقال بمنع أي صلاة يذكر فيها اسم الهدام، وهو لم يذكره على الإطلاق إلا في مورد واحد وهو منع السير إلى كربلاء ومن باب المحاججة لعله يتعظ ولم يتعظ.

ثالثاً: قاموا ببث ونشر الأفراد (الأمن) ومضايقة المصلين، وقد تصادمت معهم شخصياً ومنعتهم من المضايقات في أكثر من جمعة وقد تعرض (السيد حسين كلانتر إلى الدهس بإحدى سياراتهم في إحدى الجمع).

رابعاً: إنهم لم يستطيعوا منعها خوفاً من ردة الفعل الشعبية والعنوية.. وهم كانوا متخوفين من ذلك فلم يبادروا لمنعها.

خامساً: إنهم منعوها فعلاً، باغتياله وتصفيته.

القرينة الخامسة: حاولوا منع صلاة الجماعة في الصحن الحيدري، وسارعوا ذات يوم وبوجود مدير أمن النجف

الأشرف إلى إقفال باب الغرفة التي كنا نضع فيها (السجاد) إلا أن المصلين قاموا بكسرها، وكان مدير الأمن يصرخ: اخبروهم بأنني مدير الأمن... ظناً منهم أنهم سيخافون ولا يقدمون على كسر الباب إن عرفوا بأنه مدير الأمن... وهم كانوا يعلمون به علم اليقين جزاهم الله خير الجزاء.

القرينة السادسة: حرّم وضع الأموال في الأضرحة، فلو كان يريد التنسيق أو دعم النظام لما منع عنهم أكبر الموارد المالية في العراق آنذاك بل وحالياً. وقد استاءت الحكومة من فتوى المنع استياءً كبيراً.

القرينة السابعة: دعوته ^{ثالثاً} إلى توبة الموظفين، فإن كان النظام عادلاً برأيه ويجوز التنسيق معه ومجاراته، فأى توبة للموظفين وما جرمهم يا ترى؟..

بل إننا فهمنا وكل عاقل فهم من هذه الدعوة هو توبتهم من موالة الهدام عليه اللعنة والعذاب.

القرينة الثامنة: فتواه ^{رابعاً} بحرمة حلق اللحية، بل إن حلق اللحية فاسق: وهذا يعني كون كل متسبي الحكومة والبعث فسقة لأنهم حالقوا اللحي.

القرينة التاسعة: كان الكثير من الجلاوزة البعثيين يحاولون الدخول إلى المدارس الدينية الحوزوية من جهة وإلى تسجيل أسماء الطلبة الساكنين بها فيمنعهم من ذلك منعاً باتاً بل وصل الأمر إلى طردهم من (البراني) في أكثر من مورد واحد، ومنع المتولين من التعاون معهم، فأى تنسيق هذا الذي بين مرجعيته ﷺ وبين النظام؟؟

القرينة العاشرة: محاولة غلق (مسجد الرأس الشريف) التابع للحرم العلوي الشريف، الذي كان مقراً لدروس السيد الوالد ﷺ ومضايقة بعض الحضور أحياناً.

القرينة الحادية عشر: قوله وندائه ﷺ : كلا كلا للباطل، بعد نداءاته كلا كلا أمريكا وكلا كلا إسرائيل، وكلنا فهم من ذلك: (كلا كلا يا صدام).

القرينة الثانية عشر: وصول بعض التقارير بأن الحكومة تريد وضع قبلة في مسجد الكوفة، فسارع السيد الوالد إلى كشف المخطط في إحدى خطب الجمعة في مسجد الكوفة وبنفسه، فلم يخرج أي مصلي من المسجد خوفاً أو لأي أمر آخر...

فإن كان هناك تنسيق بين مرجعيته **ثنتي** وبين النظام، فلم يضع النظام قبلة ولماذا يسارع السيد الوالد **ثنتي** إلى كشف المخطط ١٩٩٢..

القرينة الثالثة عشر: أقام السيد الوالد معرضاً فيه رسوم ونصب تخلد صلاة الجمعة فسارع الجلاوزة إلى مضايقته ومنعه من الانتشار في باقي المحافظات.

القرينة الرابعة عشر: إنها سارعت إلى منع المكاتب من بيع مؤلفات السيد الوالد **ثنتي** بل وإلى معاقبة كل من يبيعها ويروج لها، فصارت تُباع في السر فقط.

القرينة الخامسة عشر: مطالبته **ثنتي** بتوبة السدنة، أي العاملين في المراقدة المقدسة المعينين من الحكومة الصدامية نفسها.

القرينة السادسة عشر: وأختمها بهذه النقطة على الرغم من وجود غيرها... اغتياله، فهي قرينة واضحة على عدم التنسيق بين مرجعيته **ثنتي** وبين النظام ولذلك وقع الكثير من العراقيين بالحرَج أو الندم وسارعوا إلى تقليده **ثنتي** بعد اغتياله لما كانت من حجة دامغة على نزاهته وأحقته.



وأنا على يقين إن كل معارض حاقداً إذا ما قرأ هذه
القرائن سوف يسارع إلى القول: إن كل ذلك بعد مرجعيته،
ونحن إنما نقصد إنه كان يخاف النظام ويهادنه قبل ذلك،
أي قبل مرجعيته وفي سجنه وما إلى ذلك من حقبة
السبعينيات تحديداً.

يجاب بعدة أجوبة:

أولاً: لماذا يكون الخوف عليكم حلالاً وعليه حراماً،
فسارعتم إلى الهرب ولم يوفق إلى الخروج من العراق، بل
هو تشرذم يقول: إن الله سبحانه وتعالى أراد بقائي، ولذلك فإن
الحكومة الصدامية سارعت في بداية الثمانينيات إلى تفسيره
إلى خارج العراق ثم عدلت، مضافاً إلى أن هناك من حاول
إخراجه إلى خارج العراق بعد الانتفاضة الشعبانية فلم يتحقق
ذلك أيضاً بفضل الله ومِنَّه.

فإن كنتم قد خفتم من النظام وظلمه فلم تحرّمون عليه
الخوف منه وخصوصاً أنه حاول الخروج ولم يستطع أو أراد
الله بقائه لنصرة العراق وشعبه بل الحق مطلقاً.

ثانياً: هو قد أجاب بما فحواد: إنني اتخذت طريق التقيّة
لأحافظ على نفسي وأعدّها ليوم كتبه الله علي.. فهو القائل:

لم أتصدَّ للمرجعية بقرار شخصي بل بقرار إلهي.

ثالثاً: إن منحى (السكوت) أو التقية، مضافاً إلى كونه لفائدة مستقبلية فإن هناك التفاتة أخرى: وهو كونه لم يكُ مرجعاً ومتصدياً للعمل وخدمة الناس علناً.

رابعاً: إن وجود مرجعية ناطقة، كان آنذاك يعترف بها وبأحقيتها بل وحتى بعده وإلى حين استشهاده تنتشر كان مؤيداً لها، جعله يتخذ التقية والسكوت منحى - إن صح التعبير -.

خامساً: اتخاذه مسلك السلوك الباطني والعرفاني، والذي كان السيد الوالد يعتبره - أي الباطن والعرفان - من أسس المرجع، فيصعب على من لم يسلك هذا المسلك أن يكون مرجعاً بالمعنى الحقيقي أو المعنوي.. جعل منه منزوياً متفرداً بالمعشوق الأوحاد: الله سبحانه وتعالى.

سادساً: ولعله يعود إلى النقطة رابعاً: وجود الأعلام في حينها وهو السيد الشهيد الأول تنتشر منه من التصدي العلني والنطق بما يريد.

سابعاً: ولعله يعتبر جواباً نقضياً، من حيث كونهم لم



يدَّعوا مجرد سكوته قبل مرجعيته وبالتحديد في فترة (السبعينيات)، بل إن هناك إشكالات أكثر وتتمُّ عن (حقد) لم تكُّ في زمن مرجعيته ~~تنتك~~ فحسب ولم تكُّ في حياته فحسب بل حتى بعد استشهاده، وما صدر من بعض مدعي الانتماء إلى هذه المدرسة حديثاً بل وسابقاً لأوضح دليل على مدعانا.

وهنا أنقل لكم كلاماً في كتيب صدر بإشراف أحد قادة المعارضة في عام ١٩٩٨ ميلادية تحت عنوان: (مرجعية السيد محمد الصدر) بل إن أول سطر في الكتاب ما نصّه: (مرجعية السيد محمد الصدر التي بدأت فعاليتها بعد إشارة واضحة من النظام بالموافقة على هذا النشاط وتزعم الحوزة العلمية رسمياً وبإسناد شبه واضح لمواضيع طرحتها هذه المرجعية مثل إقامة صلاة الجمعة....).

ولعل القرائن والأدلة الذي استند عليها المؤلف والذي يمثل أفكاراً متجذرة عند أمثاله وأسياده، هي:

أولاً: بقاء السيد الوالد داخل العراق.

المرجعية الناطقة - الصدر أنور نجدي

ثانياً: بقاءه حياً، وخصوصاً في زمن تأليف الكتاب أعلاه.

ثالثاً: وهو منصوص في كتابه: (صلاة الجمعة).

رابعاً: نفس مرجعيته.

كل هذا يعتبره المؤلف: (إشارة واضحة من النظام بالموافقة) على نشاط السيد الوالد رحمته، ولو أردت تحليل هذا الفهم المتدني، فأقول: نعم، من حقه أن يقول ذلك، فالجبان لا يعي ولا يفهم ما يقوم به الشجاع، فلقد صدر تصريح من أحد علماء النجف الأشرف (رحمه الله) في زمن السيد الوالد رحمته بما معناه: لو وقفت دقيقة واحدة على منبر السيد رحمته لمت من فوري... أقول: المقصود من قوله رحمه الله: رحمته من شدة الخوف.

ولذلك فإن بعضهم ومن شدة رعبهم هربوا في ليلة ظلماء من العراق مخالفين لنهج مرجعهم واستأذهم الشهيد الأول وخصوصاً من هم دون مرتبة الاجتهاد... أما المجتهدون منهم فقلت أعنيهم على الإطلاق فهم أعرف بالمصالح والمفاسد.

ثم يردف المؤلف قائلاً: إن هناك توافقاً بين حكومة الطاغوت والمرجع على إعطاء أو إطلاق الحريات (الدينية) لدين بلا سياسة...

أقول: قد توهم المؤلف أن الحكومة أعطت الإذن للسيد الوالد بإعلان مرجعيته بشرط عدم التدخل بالسياسة. أجيب:

أولاً: ألم يُشترط ذلك الشرط على الإمام الرضا عليه السلام وأقره؟... بل هو من اشترطه على الخلافة العباسية؟

ثانياً: إن ما ذكرناه من قرائن فيه الكثير من التدخل بالسياسة كتحریم و منع وضع الأموال بالأضرحة وتوبة السُدنة والموظفين والأمر بالسير إلى كربلاء المقدسة في أكثر من مورد.

ثالثاً: إن الغالب على مرجعيات النجف عموماً هو تصديها إلى هداية الناس من خلال التوعية الدينية والثقافة العامة ولا تَرَجُّ بنفسها بالمباشر بالأمر السياسية، وهذا هو المعمول به حتى في قم المقدسة، فإن لهم كامل الحرية بالفتوى والدرس من دون التدخل بشؤون الدولة والولاية.

رابعاً: مطالبته من خلال خطبة الجمعة ومن مسجد الكوفة المعظم بالإفراج عن المعتقلين لهو تدخل علني بالسياسة آنذاك.

خامساً: إن المجتمع لم يَلِكُ بحاجة إلى السياسة أكثر من حاجته إلى إرجاعه إلى الله سبحانه وتعالى وإلى الدين والحرية ولذلك هتف السيد الوالد بأرجوزته المشهورة: (هذه هذه حوزتنا هي هي أملنا.....)

سادساً: إن التدخل العلني بالسياسة هو إعلان مواجهة مع النظام وهو يعني وقوع مجزرة عظيمة يذهب ضحيتها الآلاف بل مئات الآلاف أكيداً... وهذا ما فنده السيد الوالد بقول: لا أريد أن أقابل ربي وفي رقبتني قطرة دم.

سابعاً: مواجهة صدام واجب كفائي وأنتم كنتم تدعون مواجهته، ولعله اكتفى بمواجهتكم له، وأنتم تواجهونه عسكرياً وأمناً واستخباراتياً وهو يواجهه دينياً وعقائدياً؟؟..

ثامناً: هو واجهه في الانتفاضة الشعبانية وكذلك بأوامر خاصة لبعض ثقاته من خلال إعطائهم الإذن بقتل بعض الجلاوزة والبعثيين.



تاسعاً: حينما ذهب أحدكم إلى (القصر الأبيض) قال:
أهم ما قمت به هناك: إنتي قلت اللهم صلِّ على محمد
وآل محمد...؟؟؟!! إذا كانت هذه منقبة فكيف بإقامة
صلوات الجمع وهي تلك الصلاة المليونية في المحافظات
أجمع والتي كانت تزعج النظام فأَيُّ اتصال بالجمهور
والأمة والشعب أكثر من هذا الترابط والتواصل عبر
صلوات الجمعة؟

عاشراً: أي من المراجع الآخرين في النجف الأشرف
تدخّل في السياسة بالطريقة المباشرة في زمن الهدام...؟؟
فإذا وجهتم هذا الإشكال للسيد الوالد فلم لم توجهوه
للباقين...؟؟؟ وإن كان الباقون محقّين بعدم تدخّلهم
بالأمور السياسية آنذاك فلم تستشكلون على السيد
الوالد...!!؟؟

فإن قيل: إن بقية المراجع قد فرضت عليهم الإقامة
الجبرية، وأما السيد محمد الصدر لم تفرض عليه الإقامة
الجبرية.. فلذلك لم يتدخلوا بالسياسة، على العكس من
السيد محمد الصدر فكان عليه أن يتدخل بالسياسة.



قلنا: أولاً: قد فرضت عليه الإقامة الجبرية من حين
إعدام الشهيد الأول رضي الله عنه وإلى مدة ثمان سنوات أو أكثر.

ثانياً: إن سبب فرض الإقامة الجبرية على المراجع حفظ
الله الباقيين وقدس الله سر الماضيين منهم هو لمنعهم من
التدخل بالسياسة أليس كذلك؟

فإن قلتم: نعم، قلنا: فكيف تظن أن السيد الوالد كان
باستطاعته التدخل بالسياسة بصورة علنية؟.. إذا كان من هو
بنظرك أحق بالمرجعية لم يستطع التدخل بالسياسة ولم
يقدر على كسر الإقامة الجبرية فالأولى بالسيد الوالد أن
يتجنب التدخل بالسياسة بصورة مباشرة.

ثالثاً: إن بعض المراجع قد خرجوا من العراق لأمر
العلاج، فلم يرجعوا؟؟.. إن كانوا تحت الإقامة الجبرية؟؟؟

رابعاً: إن إعلان التدخل بالسياسة قد يحتاج إلى دعم
معنوي من الخارج، وأنتم كنتم تعلنون العداء له
بمنشوراتكم وخطبكم، وهذا ما أضعف موقفه، فكتم سبباً
مباشراً بعدم تدخله.



خامساً: إنه كان يمهد لذلك، أعني لتدخله بالسياسة...
فالظرف صعب جداً وعليه أن يتدرج لكسب الناس
وازدیاد شعبيته ونفوذه وسلطته لا أن يخرج من منزله من
دون مقدمات لا بأس كفته ليعلم العصيان ولا تكون هناك
استجابة، ولو أنكم ساندتموه ولم تحرضوا ضده لاستطاع
ذلك.

سادساً: إن إعلان التدخل بالسياسة هو إعلان المعارضة
العسكرية علناً والمواجهة مع النظام، وهو ما يحتاج إلى
دعم مالي وإلى سلاح، ولم يكن هذا ولا ذلك متوفراً على
الإطلاق...

سابعاً: إنه لو تدخل بالسياسة وأعلن المعارضة للهدام،
لكن أول من استشكل وقال: انتحر وقتل المؤمنين
والشيعة في العراق وأضعفهم ومكن البعث منهم ولو أنه
حافظ عليهم لكان أولى له وأفضل...

بل ولو أنه فعل ذلك لقلتم حرام ولا يجوز الوقوف معه،
فلعله متفق مع النظام على قتل الشعب وما إلى ذلك..



ألم يقف في الصحن الحيدري مخاطباً في الانتفاضة
الشعبانية ولم تساندوه بعد إعلانه الجهاد، ووعدهم
الآخرين بإرسال الدبابات والأسلحة ولم تفوا بذلك؟؟!!..

ثامناً: ولو أنكم صبرتم حتى يعلن ذلك ويحجبه النظام
لكان خيراً لكم... لكنكم كنتم تريدون زواله وقد زال عن
الساحة العراقية إلا أن محبوه وأتباعه لا زالوا كعصاً في
عجلة تقدمكم... وهذا ما يزعجكم.

بعد كل ذلك، وتدعي أنه يعطل الجهاد ضد الظالم؟؟..
فأين دليلك أيها المؤلف؟؟

أما دليلنا على بطلان قولك، فلأدلة التالية:

أولاً: إنه تلميذ السيد الشهيد الأول عليه السلام والسائر على
نهجه والمُعَلِّي شأنه.

ثانياً: إنه المعتقل من النظام البعثي مرتين: الأولى: عام
١٩٧٤.. والثانية: عام ١٩٩١ بعد الانتفاضة الشعبانية وإعلانه
الجهاد بصورة علنية في الصحن الحيدري الشريف.

شبكة ومفتدي: باسم الأئمة



ثالثاً: إنه لابس الكفن، وهو إعلان جهاد وإعلان تضحية بالنفس. كما لا يخفى.

رابعاً: إنه هو الذي نزع الخوف من قلوب الشعب العراقي، وصاروا يواجهون الظلم ويعلنون المحبة والولاء لأهل البيت وحوزتهم بصورة علنية بعد أن كانت الصلاة ممنوعة.

خامساً: إذا كان الجهاد داخل العراق ممكناً فلماذا هربتم، ولم تبقوا لتجاهدوا من الداخل؟!!

سادساً: سلوا بعض قيادات (بدر) رحم الله الماضين منهم وحفظ الياقين منهم ممن تواصلوا معه وسيخبروكم عن روحه الجهادية.

سابعاً: إنه القائل: (ففي هذه القرون المتأخرة يوجد ما أستطيع أن أسميه بالثالوث المشنوم الظالم الغاشم وهو الاستعمار الأمريكي البريطاني الإسرائيلي الظالم الغاشم الشرير المبتز لحقوق البشرية ولدمائها. في الحقيقة هذا هو الذي يكون سبباً لمثل هذه المظالم وغير هذه المظالم.

المرجعية الناطقة
الصدر أنور زنجي



وهذا الشيء ينبغي أن يكون واضحاً، مهما كانت اليد التي قبضت على السكينة فإنها ترجع بالآخر إلى ذلك^(١).

ثم إنهم لم يكتفوا بالتشكيك في روحه الجهادية، فسارعوا إلى التشكيك في علمه وأعلميته، فقالوا: (كان مُجدداً في دراسته ولكنه ضعيف نسبياً على مستوى التلقي)، وقالوا فيه: (إنه إنسان ساذج).

أما الإشكال الأول، أعني: (كان مُجدداً في دراسته ولكنه ضعيف نسبياً على مستوى التلقي): فإن دل على شيء إنما يدل على مخالفتهم لمرجعهم السيد الشهيد الأول عليه السلام: حينما ذكر في مقدمة الموسوعة ما يلي: (وسأقتصر على هذا الموجز من الأفكار تاركاً التوسع فيها وما يرتبط بها من تفاصيل إلى الكتاب القيم الذي أمامنا، فإننا بين يدي موسوعة جليلة في الإمام المهدي عليه السلام وضعها أحد أولادنا وتلامذتنا الأعزاء وهو العلامة الباحثة السيد محمد الصدر - حفظه الله تعالى - هي موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيعي حول المهدي عليه السلام في إحاطتها

(١) خطب الجمعة، الجمعة الحادية عشر الخطبة الأولى ص ١٣٧.

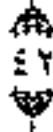


وشمولها لقضية الإمام المنتظر من كل جوانبها، وفيها من سعة الأفق وطول النفس العلمي واستيعاب الكثير من النكات واللفتات ما يعبر عن الجهود الجليلة التي بذلها المؤلف في إنجاز هذه الموسوعة الفريدة. وإني لأحس بالسعادة وأنا أشعر بما تملأه هذه الموسوعة من فراغ وما تعبر عنه من فضل ونباهة وألمعية وأسأل المولى - سبحانه وتعالى - أن يقر عيني به ويريني فيه علماً من أعلام الدين. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

المرجعية الناطقة - الصدر أبو ذؤاج

وقد وقع الابتداء في كتابة هذه الوريقات في اليوم الثالث عشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٧ هـ ووقع الفراغ منها عصر اليوم السابع عشر من الشهر نفسه. والله ولي التوفيق).

ولا نسي ما اشتهر من أنه ~~تنتش~~: كان يسمع الدرس باللغة الفارسية ويكتبه بالمباشر باللغة العربية... فهل من يفعل ذلك ضعيف التلقي؟؟...



وما مؤلفاته ك(ما وراء الفقه) وجعل الرسالة العملية خمسة أجزاء بعد أن جعلها جل الفقهاء من جزئين إلا دليلاً على قوة تلقيه وتشقيقه^(١)، مع قلة ما يملك من مصادر لأن أغلبها بل جلها كان ممتوعاً، وبعد أن سلبت الحكومة العراقية مكتبته في الثمانينات.

بل إن المؤلف وأمثاله أعرف به وبذكائه منذ الصغر، فقد كان يشار إلى قطته وأخلاقه منذ نعومة أظفاره كما يعبرون... ولعله كان واحداً ممن يشيرون إليه ويحسدوه على ذلك والله العالم.

أما الجواب على كونه ساذجاً وغير قادر على إدارة الوضع والمرجعية، فجوابه كما يلي:
أولاً: إن من كسب حب مئات الآلاف من العراقيين إن لم نقل الملايين، لا يمكن أن يكون ساذجاً.

(١) شقق الكلام: وسَّعه وبيَّنه وولَّد بعضه من بعض، أخرجه أحسن

مخرج.

ثانياً: إن في قولك هذا تعدّ على الشعب العراقي الذين أحبوه وأطاعوه، فكيف بشعب واع يتبع (ساذجاً)... فإن قلت إن الشعب غير واع فهذا تعدّ واضح.

ثالثاً: أنت وأمثالك تعتبر الأخلاق والتواضع سذاجة كما هو الواضح من تفكيرك وفكرتك وقولك هذا...

فإن قلت: إن أكبر دليل على سذاجته، هو تصديه للمرجعية في زمن الهدام غير آبه ولا ملاحظ للصعوبات والمخاطر.

قلنا: إن كان التصدي للمرجعية في زمن الهدام بنظرك (سذاجة) فكيف تريد به أن يعلن الجهاد المسلح ضد الهدام؟؟؟... فأيهم أكثر صعوبة وأكثر سذاجة؟؟؟!

إذن، فتفكيرك الساذج أدى بك إلى كيل التُّهم جزافاً ضدَّ السيد الوالد... ولأنك وأمثالك بعيدون كل البعد عن حاجات الشعب ومتطلباته وظروفه وتجهلون كل الجهل بمصالحه ومفاسده وخصوصاً أنكم بعيدون خارجون عن عراقكم الذي تريدون أن يكون الآخرون

ضحية لكم ولنفوذكم وحكمكم.. فالشرفاء يجاهدون
والجبناء يحكمون؟!.. أهذه نظريتكم؟!..

نعم، كنتم تتوقعون أنه يعلن الجهاد ضد الهدام كما
أعلنها الشهيد الأول عليه السلام لكي تتربعوا أنتم من بعده على
العرش... وتنسونه ولا تدعون له ولنهجه العظيم...

ولقد نسيتم إن كان الشهيد الأول جسد دور الحسين
فإن الشهيد الثاني جسد دور الإمام الحسن والحسين معاً...
وعذراً.. إلا أنها الحقيقة، فقد جسد دور الإمام الحسن
بنشره للدين من دون إراقة الدماء وقد جسد دور الإمام
الحسين في الانتفاضة الشعبانية، حينما أراد الشعب ذلك
وحينما لمس من الشعب ثورة وانتفاضة ضد الظلم وحينما
رأى أن الشعب سيقمع وأن دين الله والمذهب في خطر
استطاع أن يجمع الحوزة والمؤمنين على طاعة الله وحفظ
الدين والمذهب، وهو القائل: (وشيء آخر رئيسي وهو أن
تحافظوا على دينكم ومذهبكم ولا تدعوا هذا الزرع الذي
حصدتموه بفضل الله سبحانه وتعالى أن يضيع وأن يجف.
لا، حافظوا عليه. طبعاً إن شاء الله أن الشجاعة موجودة

والوعي موجود والدين بدمتكم والمذهب بدمتكم لا ينبغي التفريط فيه لا بقليل ولا بكثير. أنا لست منهما بوجهي ولا بيدي ولا بعيني وإنما الشيء المهم هو دين الله ومذهب أمير المؤمنين عليه السلام ^(١)، وهو القائل استمروا على صلاة الجمعة وإن مات السيد محمد الصدر بعد أن رأى إقبالاً كبيراً على الجمعة وحضورها وقد نفعت المجتمع وانتشلته من الضلالة إلى الهداية.

كل هذه الإشكالات والتُّهَم التي توجد جزافاً ضدَّ السيد الوالد عليه السلام تُفَعَّل هذه الأيام ويتداول نشرها في مواقع التواصل الاجتماعي وعبر من كنا نحسن الظن بهم وهناك من يتعاطف معها ويدافع عن المسيئين مع شديد الأسف.

كل ذلك ليخرجوا حقدهم الدفين ضدَّه وضدنا ولكي نأمر بالسكوت لكي لا تكون فتنة ثم يكون السكوت منحى للجميع فيعتدوا مرات ومرات، كما فعل أعداء الدين بالاعتداء على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) خطب الجمعة، الجمعة الرابعة والعشرون الخطبة الأولى

المرجعية الناطقة الصدر أمواجاً

وصحبه المنتجبين الأخيار فكانت الردود شديدة من
المسلمين وما أن تعودوا ذلك فكانت ردودهم خجولة...
إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكن الله لهم بالمرصاد ولكل من
اعتدى على الأنبياء والرسل والأولياء والمعصومين
والصالحين والمراجع العظام بغير حق ولا حجة.

وخصوصاً إننا نعلم أنه لولا مرجعية السيد الوالد عليه السلام
لما رجع الشعب العراقي إلى طاعة الله ولا يتبع الكثيرون
منهم أناس غير أكفاء لا يريدون بالعراق خيراً..
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

مقتدى محمد الصدر

٥ جمادى الأولى ١٤٣٩